

# بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آل سيدنا محمد  
الذي كساه الله حلة التفضيل، وزين مفرقه وجبينه بتاج النور والاكليل.

الحمد لله صاحب الفضل والجود والكرم، ومنزل الخيرات والبركات  
والنعم، واصطفى أمة الاسلام على سائر الامم، وجعلها خير أمة اخرجت  
للناس ما دامت راسخة القدم، تؤمن بالله وتعبده وهي له من جملة الخدم،  
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اعزنا بدين الاسلام وجعله نعمة  
كريمة على الدوام، واشهد ان سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله بعثه الله  
رحمة لجميع الانام، وبشيرا بالامن والسلام. اللهم صل وسلم وبارك على  
سيدنا محمد وعلى آله واصحابه صلاة نرجو بها السعادة وحسن الختام.

اما بعد، فيا أمة الاسلام واتباع الرسول عليه الصلاة والسلام ليس  
التصوف في الحقيقة سوى جملة من الاخلاق الفاضلة النبيلة مستخلصة  
من سيرة النبي الخاتم ﷺ ضمن منهج كامل وطريق شامل من آداب  
السلوك وقوانين المعاملة التي توصل الى صفاء المكاشفة، ويقين المعاينة،

يعني ذلك ان الوصول الى مرتبة العارفين مشروط بالتحلي الصادق  
باخلاق النبي ﷺ بقدر الطاقة، والتخلق بسلوكه القويم الذي هو زبدة  
القرآن الكريم، وخلصته الروحية العميقة. وقد وصفت أم المؤمنين  
السيدة عائشة رضي الله عنها النبي عليه الصلاة والسلام بقولها: كان  
خلقه القرآن.

ويصف الشيخ سيدي محمد المدني رضي الله عنه التصوف في عبارة  
جامعة مانعة حيث يقول: التصوف اخلاق: فهو لا يخرج في كونه تقيدا  
شاملا بأداب القرآن ومنهج السنّة المطهرة، كما لا يعدو ان يكون احتذاء  
بخلق الرحمان. كما جاء في الحديث الصحيح: تخلقوا باخلاق الله، لان  
التصوف ان لم يكن تطبيقا وممارسة لتلك القيم السامية والمبادئ  
العالية لن يصبح الا مجرد شعارات جوفاء وصور فارغة لا تحمل اي  
سنى ولا يتسنى لا ريد الوصول الى حضرة القدس والتنعيم بنفحات  
الانس الا اذا كان متخلقا بالاخلاق الربانية مع ربه ورسوله واستاذه  
ومجتمعه بصفة عامة اذ الاخلاق موقف عام لا ينقسم ورؤية شاملة لا  
تنقسم، ومن كان مع الله متادبا وجب أن يكون مع عباده أكثر أدبا  
وصلاحا.

والواقع ان اخلاق الصوفية وأدابهم لا تقتصر على المعاملات

الفاضلة فيما بينهم بل تتعدى الى نطاق المجتمع، والتاريخ خير شاهد على أن الصوفية ادخلوا للاسلام اناسا ضالين لا بقوة السيف ، ولا ببراعة الكلام ولكن بجمال الخلق وكرم المعاملة ولطف المعاشرة. وكفي بجمال الخلق واعضا. وكفى بحسن المعاملة الى الله داعيا، فالحكمة هي جوامع الفضائل وتمام المحاسن. لذلك قال الله تعالى : ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة. صدق الله العظيم.

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد. وعلى آل سيدنا محمد الذي نبوا رتب المعالي فتزين الدهر به وتجل، واستدار به بدر النبوة وتكمل.

قال ابن عباس رضي الله عنهما : لما اراد الله خلق المخلوقات وخفض الارض ورفع السماوات قبض قبضة من نوره ثم قال لها كوني حبيبي محمدا. فطاف نور محمد ﷺ بالعرش قبل آدم بخمسمائة عام. وهو يقول: الحمد لله. فقال الله تعالى من اجل ذلك سميتك محمدا، ثم خلق نور آدم عليه السلام من نور محمد في ظهر آدم عليه السلام فصارت الملائكة تقف صفوفًا ينظرون الى النور. فقال آدم : يا رب ما لهؤلاء الملائكة يقفون خلفي ؟ فقال ينظرون الى نور محمد ﷺ . قال يا رب اجعله في مكان في جبهتي فنقل الله تعالى ذلك النور الى جبهته فصارت الملائكة تقف امامه . ثم قال آدم : يا رب

اجعله في موضع أراه فجعله في اصبعه المسبحة فرفعها آدم. وقال اشهد ان  
لا إله الا الله، واشهد ان محمد رسول الله فهذا اصل التشهد. ولهذا سميت  
المسبحة لانه يشار بها الى وحدانية الله تعالى ولان عرقها متصل بالقلب،  
واوحى الله تبارك وتعالى الى سيدنا موسى ان فاتحة الزبور : محمد رسول  
الله خير من تظله السماء، ونبي الرحمة وقائد الغر المحجلين وإمام المتقين.  
ونور العباد وربيع البلاد، ومعدن الخير. وانه مبعوث الى الامة المرحومة،  
وشفيح من لم يكن له وسيلة، والرحمة تنزل في زمانه وقبره روضة من  
رياض الجنة.

وقال كعب الاحبار وصف الله محمدا ﷺ في التوراة فقال محمد عبدي  
ورسولي ليس بفظ ولا غليظ أهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه  
والبر شعاره والتقوى ضميره والصدق طبيعته والعفو والمعروف خلقه،  
والعدل سيرته والاسلام ملته. وأمه خير أمة اخرجت للناس.

واخرج ابو نعيم عن العباس رضي الله عنه قال لما ولد أخي عبد الله  
وهو اصغرنا كان في وجهه نور يزهر كنور الشمس فقال ابوه ان لهذا  
الغلام لسانا فرأيت في منامي انه خرج من منخره طائر أبيض فطار فبلغ  
المشرق والمغرب ثم رجع حتى سقط على الكعبة فسجدت له قريش كلها ثم  
طار بين السماء والارض. فاتيت كاهنة بني مخزوم فقالت لي : لئن صدقت

رؤياك ليخرجن من صلبه ولدا يصير اهل المشرق والمغرب تبعاً له.

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الذي  
استخرجه الله من اشرف عنصر في العرب. ورفع على رأسه تاج المحاسن  
وعليه انتصب.

أيها المؤمنون الاعزاء، من تكريم الله للرسول العظيم عليه أفضل  
الصلاة وازكى التسليم ان بشرت الجن بقدومه الشريف حسبما نقلته كتب  
السيرة النبوية الصحيحة فقد ورد ان سواد بن قارب وكان من دوس قوم  
أبي هريرة ، كان يتكهن في الجاهلية وكان شاعرا ثم اسلم فقد روى محمد  
بن كعب القرظي قال بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم جالس  
اذ مر به رجل فقيل له يا امير المؤمنين أتعرف هذا المار ؟ قال ومن هذا ؟ قيل  
سواد بن قارب الذي اتاه رثيّه أي تابعه من الجن الذي يتراءى له بظهور  
النبي ﷺ فقال له انت سواد بن قارب ؟ قال نعم. قال انت اتاك رؤيك  
بظهور النبي ﷺ ؟ قال نعم. قال فانت على ما كنت عليه من كهانتك ؟  
فغضب سواد وقال : ما استقبلني بهذا احد منذ اسلمت يا امير المؤمنين فقال  
عمر سبحان الله ما كنا عليه من الشرك اعظم. ثم قال حدثنا يا سواد ببده  
اسلامك كيف كان . قال نعم يا امير المؤمنين . بينما انا ذات ليلة بين النائم  
واليقظان اذ اتاني رثيّي وضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب

واسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل ، انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب  
يدعو الى دين الله عز وجل والى عبادته ثم انشأ يقول :

عجبت للجن وتطلابها      وشدها العيس باقتابها

تهوي اى مكة تبغي الهدى      ما صادق الجن ككذابها

فارحل الى الصفوة من بني هاشم      ليس قدامها كاذنابها

فقلت دعني انام فاني امسيت ناعسا ولم ارفع بما قال رأسا. فلما

كانت الليلة الثانية اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب

فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب

يدعو الى دين الله عز وجل والى عبادته ثم انشأ يقول :

عجبت للجن وتخبأرها      وشدها العيس باكوارها

تهوي الى مكة تبغي الهدى      ما مؤمن الجن ككفارها

فارحل الى الصفوة من بني هاشم      بين روابيها واحجارها

فقلت دعني انام فاني امسيت ناعسا ولم ارفع بما قال رأسا. فلما

كانت الليلة الثالثة اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب

فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب

يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم أنشأ يقول :

عجبت للجن وتجسسها      وشدها العيس باحلاسها  
تهوي الى مكة تبغي الهدى      ما خير الجن كـانجاسها  
فارحل الى الصفوة من بني هاشم      واسم بعينيك الى رأسها  
فقلت. فقلت امتحن الله قلبي فرحلت ناقتي حتى أتيت مكة. فاذا  
رسول الله ﷺ واصحابه حوله فلما رأني قال مرحبا بك يا سواد بن قارب  
قد علمنا ما جاء بك. قلت يا رسول الله قد قلت شعرا فاسمع مقالتي فقال  
هات : فانشأت اقول :

أتاني رئي بعد ليل وهجعة      ولم اك فيما قد بلوت بكاذب  
ثلاث ليال قوله كل ليلة      أتاك رسول من لؤي بن غالب  
فشمرت عن ذيل الازار ووسطت      بي الذعلب الوجناء بين السباب  
فاشهد ان الله لا رب غيره      وانك مأمون على كل غائب  
وانك أدنى المرسلين وسيلة      الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب  
فمرنا بما ياتيك يا خير مرسل      وان كان فيما جاء شيب الذوايب

وكن لي شفيعا يوم لاذ وشفاعة سواك بمغن عن سواد بن قارب

الذعلب : هي الناقة السريعة . الوجناء : الناقة العظيمة الوجنتين  
والخلاصة : ان الناقة القوية السريعة العدو قطعت البراري والقفار الى  
زيارة النبي المختار.

قال سواد بن قارب : ففرح النبي ﷺ واصحابه بمقاتلي فرحا شديدا  
حتى رؤي الفرح في وجوههم. وضحك رسول الله عليه الصلاة والسلام  
حتى بدت نواجذه وقال أفلحت يا سواد . قال البراء : فرأيت عمر رضي الله  
عنه التزمه . وقال لقد كنت اشتهي ان اسمع هذا الحديث منك، فهل ياتيك  
رئيك اليوم ؟ فقال اما منذ قرأت القرآن فلا، ونعم العوض كتاب الله تعالى  
من الجن.

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد الذي  
كمل الله به الدين، ونفذت شفاعته في المذنبين المتلوثين.

يا عشاق محمد عليه الصلاة والسلام : أكرم الله عبد المطلب وجعله  
جدا للرسول الكريم، وكان يكرم حفيده الاعظم ويحترمه وهو صغير.  
ويقول : إن لابني هذا لسانا عظيما. وذلك مما كان يسمعه من الكهان

والرهبان قبل مولده وبعده. وكان عبد المطلب معظما في قريش. وكانوا يفرشون له حول الكعبة فيجلس ويجتمع حوله رؤساء قريش. ولا يستطيع احد ان يجلس على فراشه ولا ان يطأه بقدمه. وكان النبي ﷺ يزاحم الناس فيدخل حتى يجلس بجانب جده عبد المطلب وربما جاء قبل جده فيقول : دعوه ان له لشأنا ثم يجلسه عليه معه ويمسح على ظهره. ويسر ما يراه يصنع، وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عبد المطلب كان يقول لهم : دعوا ابني يجلس فإنه يحس من نفسه بشيء أي بشرف. وارجو ان يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده. وفي رواية دعوا ابني انه ليؤنس ملكا اي يعلم من نفسه ان له ملكا. وفي رواية ردوا ابني الى مجلسي فإنه تحدثه نفسه بملك عظيم وسيكون له شأن. وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت أبي يقول : كان لعبد المطلب مفرش في الحجر يجلس عليه، لا يجلس عليه غيره وكان حرب بن أمية فمن دونه من عظماء قريش يجلسون حوله دون المفرش. فجاء رسول الله ﷺ يوما وهو غلام لم يبلغ الحلم فجلس على الفرش فجذبه رجل فبكى رسول الله عليه الصلاة والسلام. فقال عبد المطلب ما لابني يبكي ؟ قالوا اراد ان يجلس على الفرش فمنعوه فقال عبد المطلب دعوا ابني يجلس عليه فإنه يحس من نفسه بشرف وارجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده، فكانوا بعد ذلك لا يردونه عنه حضر عبد المطلب او غاب. وجاء

في كتاب السيرة الحلبية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ يبعث جدي عبد المطلب في زي الملوك وابهة الاشراف. وكان النبي ﷺ مع امه السيدة آمنه بنت وهب. فلما توفيت . كفله جده عبد المطلب وضمه ورق عليه رقة لم يرقها على ولده وكان يقربه منه ويدنيه ويدخل عليه اذا خلا واذا نام، وقال قوم من بني مدلج لعبد المطلب : احتفظ به فاننا لم نر قدما اشبه بالقدم الذي في المقام منه (يعني مقام سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام الذي بجانب الكعبة الشريفة) فقال عبد المطلب لابي طالب : اسمع ما يقول هؤلاء، فكان ابو طالب يحتفظ به. وقال عبد المطلب لام ايمن وكانت تحضنه : يا بركة لا تغفلي عن ابني فاني وجدته مع غلمان قريب من السدرة وان اهل الكتاب يزعمون ان ابني نبي هذه الامة وكان عبد المطلب لا يأكل طعاما الا ويقول علي بابني فيؤتي به اليه.

وتعلمون جميعا ايها السادة الكرام، وان سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام اعطي شطر الحسن، ورسول الله اعطي الحسن كاملا. يقول الامام البوصيري رضي الله عنه :

منزه عن شريك في محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم

فان قلت : اذا كان كذلك فلم لم تفتن النساء بجمال سيدنا محمد ﷺ كما افتتن بجمال سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام . فالجواب : بان

جمال سيدنا محمد ﷺ قد ستره الله بالجلال كالشمس لا يستطيع احد ان يتأمل فيها اذا قرب منها. ولذا لم ترو الشمائل الشريفة الا عن صغار الصحابة كالحسن والحسين وعبد الله بن عمر وغيرهم لا عن كبارهم لقيام الجلال بقلوبهم فيمنعهم من وصفه. واما جمال سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام لم يستتر بجلال كالبدر. فحينئذ يتأمل فيه المتأمل ويصفه الواصف ، غير انه يعجز عن استيعاب محاسنه . ومن هذا المعنى يقول سلطان العاشقين ابن الفارض رضي الله عنه :

لو أسمعوا يعقوب بعض ملاحه في وجهه نسي الجمال اليوسفي

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آل سيدنا محمد الذي ضاعت الآفاق بانواره، واينعت ثمار الاسرار من يانع اسراره.

ايها السادة الاعزاء : ان أم المؤمنين الاولى السيدة خديجة رضي الله عنها وأرضاها كانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة. وكانت اكثر قریش مالا واعظمهم شرفا. وتتاجر الرجال في مالها فلما بلغ السيدة خديجة حديث رسول الله وصدقته وأمانته وكرم اخلاقه بعثت اليه ان يخرج في مالها الى الشام وتعطيه افضل ما تعطي غيره مع غلام لها يقال له ميسرة فقبل منها وخرج في مالها الى الشام ، فلما دخل رسول الله بصري مع غلام خديجة رآه بحيري الراهب. فقال من هذا ؟ فقيل له غلام من قریش. قال ما ينزل تحت

## هذه الشجرة الانبي .

وجاء في كتاب شرف المصطفى ان ابا طالب قال : يا محمد أنت يتيم فقير وهذه خديجة تستاجر الاجراء فهل لك ان اذهب بك لعلها تستاجرك فتنال منها خيرا. قال : نعم. فاقبل به اليها. فقالت : نعم اجعل لكل اجير ناقة . واجعل لمحمد ناقتين فخرج مع غلامها ميسرة. وقالت : لا تعص لمحمد امرا فلما نزلوا بقرب بحيري قال : من انت ؟ قال : انا غلام خديجة فدنا من محمد ﷺ وقبل رأسه وقال : آمنت بك ثم قال : يا محمد رأيت منك العلامات كلها الا واحدة فاكشف لي عن كتفك ؟ فكشف له فنظر الى خاتم النبوءة. وقال : اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله مرتين. ثم قال : يا غلام احتفظ به من اليهود فانهم اعداؤه. وكانت السيد خديجة رضي الله عنها يحملها خادمها الى سطح دارها فرأت السيد العظيم على بعير وعن يمينه ملك شاهر سيفه وعن شماله كذلك. والعمامة على رأسه فلما نزل على بابها وثبت اليه فاذا هو بمحمد ﷺ .

وجاء في كتاب حقائق الحقائق : لما تزوج رسول الله ﷺ بخديجة كثر كلام الحساد فيها فقالوا : إن محمدا فقير وقد تزوج باغنى النساء. فكيف رضيت خديجة بفقره ؟ فلما بلغها ذلك اخذتها الغيرة على محمد ﷺ ان يعير بالفقر. فدعت رؤساء الحرم واشهدتهم ان ما تملكه لمحمد ﷺ فان

رضي بفقري فذلك من كرم أصله. فتعجب الناس منها وانقلب القول .  
فقالوا : ان محمدا أمسى من اغنى اهل مكة . وخديجة امست من افقر اهل  
مكة فاعجبها ذلك . فقال النبي ﷺ بم أكافئ خديجة ؟ فجاءه جبريل عليه  
السلام وقال : ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك : مكافأتها علينا .  
فانتظر النبي ﷺ الماكافاة ، فلما كان ليلة المعراج ودخل الجنة وجد فيها  
قصرا مد البصر فيه ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .  
فقال : يا جبريل لمن هذا ؟ قال : لخديجة . فقال : هنيئا لها لقد احسن الله  
مكافاتها .

وقد اكرمها الله تبارك وتعالى بعدد الكرامات من جملتها : ان النبي  
ﷺ قال : يا خديجة هذا جبريل يقرئك السلام . فقالت : الله السلام ومنه  
السلام وعلى جبريل السلام . وقال سيدنا جبريل عليه السلام : يا محمد ما  
نزلت من عند سدرة المنتهى الا ويقول الله تعالى : يا جبريل سلم على  
خديجة . وفي رواية قال جبريل يا محمد هذه خديجة قد أتتك بإناء فيه  
طعام وشراب فاذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني ، وبشرها  
ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب . انتهى .

والقصب هو اللؤلؤ المجوف لانها حازت قصب السبق الى الاسلام .  
وانتقلت السيدة خديجة الى رضوان الله قبل الهجرة بثلاث سنين وهي بنت

خمس وستين سنة ودفنت بالحجون في مكة المكرمة. ونزل النبي ﷺ في قبرها. ولم تكن الصلاة على الجنازة قد شرعت وكان رسول الله يحترمها ويحبها كثيرا. وسمى العلماء زواج الرسول الاعظم بالسيدة خديجة الطاهرة زواج العقل للعقل.

رضي الله عنها وأرضاها. وجعل الجنة مستقرها ومثواها.

اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد الذي فاق النبيين والمرسلين بالشرف والسيادة وانزل الله في حق امته للذين احسنوا الحسنى وزيادة.

يا ضيوف الرحمان وضيوف رسول الله : اجعل ختام هذه العجالة المسك الاذفر الذي اكرمنا الله بروائحه الفواحة.

يقول العلماء : يؤتى باهل الولاية يوم القيامة فينقسمون ثلاثة اقسام : فيقول الله تعالى لكل واحد من القسم الاول ماذا عملت من الطاعات فيقول : يا رب . خلقت الجنة ونعيمها فسهرت لها ليلي وطمئت لها نهاري . فيقول : انما انت عملت للجنة ومن فضلي عليك أن أعتقك من النار، ثم يقول لكل واحد من القسم الثاني ماذا عملت من الطاعات ؟ فيقول : يا رب خلقت النار وعذابها فسهرت لها ليلي وطمئت لها نهاري فيقول : إنما عملت خوفا

من النار فقد اعتقتك منها. ثم يقول لكل واحد من القسم الثالث ماذا عملت من الطاعات فيقول : حبا لك وشوقا الى لقاءك . فيقول : أنت عبدي حقا ارفعوا الحجاب عن عبدي فقد كان شوقه الي، وشوقي اليه اشد ، فيرفعون الحجاب ثم يقول : يا ولي الله أنا احببتك فوعزتي وجلالي ما خلقت الجنة الا لاجلك فلك اليوم ما شئت .

وجاء عن النبي ﷺ انه قال : يبعث الله جبريل الى اهل الجنة فيامرهم برؤية الله تعالى فيخرج آدم عليه السلام ومعه ملائكة لهم زجل بالتسبيح والتهليل، فيمد اهل الجنة اعناقهم فيقولون من هذا الذي لم نر احسن منه فيقولون : هذا آدم يمضي لزيارة ربه سبحانه وتعالى ، ثم يخرج ابراهيم في مثل هيئته وموكبه ثم موسى وعيسى ثم محمد ﷺ في مثل موكب ابراهيم وموسى وعيسى وادم وجميع مواكب اهل الجنة وحوله تسبيح الملائكة ما لا يعلمه الا الله تعالى، ثم يؤذن بعدهم لسائر الانبياء والمرسلين يخرج كل نبيء بامته، ويخرج الصديقون والشهداء حتى يحدقوا بالعرش. فيقول الله تعالى مرحبا بعبادي ووفدي وزواري وجيراني وأوليائي، يا ملائكتي أكرموهم. فيطرحون للانبياء منابر النور. وللشهداء كراسي النور، ولسائر الناس كتائب المسك.

وذكر القرطبي ان اهل الجنة يدخلون في كل يوم على الله تعالى

فيقرؤون القرآن على ربهم وهم جلوس على منابر من در وياقوت وزبرجد  
ونهب وفضة.

سادتي الكرام، هكذا على ترنيمات أهل الجنة، وتحت اشراق انوار  
الدر والياقوت ننهي كلامنا ليتجدد لقاؤنا أبداً، وتمتد الوشائج وثيقة،  
وتنشر المحبة ألويتها توصل قلوب اهل الله بعضها ببعض. وترتفع  
الاماني زكية حتى نواصل السير في دروب الوداد، وحتى يكون السداد  
شعلة متوقدة، ونافذة الامل مفتوحة فتحا ربانيا عند أهل الخير. يا أهل  
الخير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.